الأهرام

المصدر : صباح الخير

التاريخ : ٢٠٠٢/١/٨

المتحف القبطى
من آدم وحواء حتى الآن!

أيقونة مستنسخة من المتحف تمثل رئيس الملائكة ميخائيل بيده اليمنى عصا تنتهى بما يشبه الصليب وبيده الأخرى ميزان.

د. عزة بدر

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

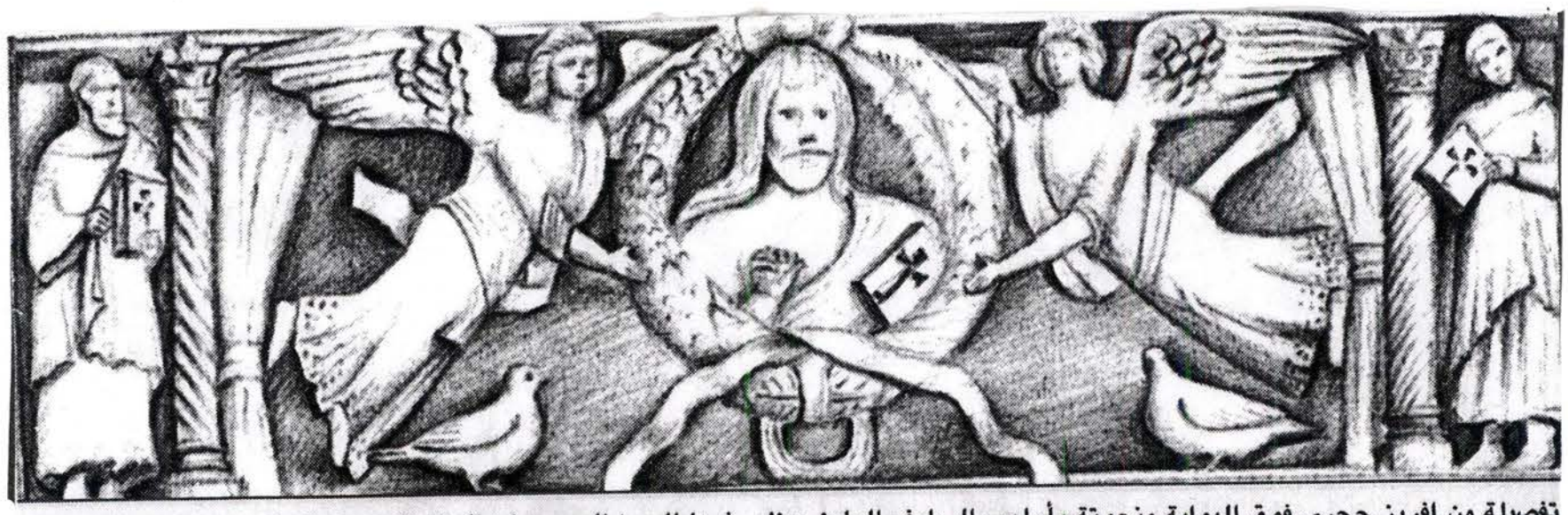

تفصيلة من إفريز حجرى فوق البوابة منحوتة بأسلوب الريليف البارِز ويظهر فيها السيد المسيح فى المنتصف ويحيطه إكليل نباتى يحمله ملكان

المتحف القبطى آية من آيات الفن المصرى الجميل، والوجدان الثرى الثقافى الذى يتمتع به المصريون على مدى عصور التاريخ.

فى المتحف القبطى صورة الأجداد وهم ينتقلون فى رشاقة من المعبد الفرعونى إلى الكنيسة، من قدس الأقداس إلى الهيكل، وحيث يتعلق البصر بوجه السيدة العذراء «مريم» وهى تحمل المسيح الطفل كما تعلق بإيزيس المصرية وابنها حورس فى الحضارة الفرعونية.

هنا فى المتحف القبطى ملامح التأثير والتأثر .. الأخذ والعطاء .. أروع صور الحوار بين الحضارات حيث تتبدى تأثيرات الحضارة الفرعونية والحضارة اليونانية والحضارة الإسلامية، ومن هذا المزيج نقش المصرى تفاصيل حياته اليومية وطقوس عباداته وشعائرها.

نقشها على الحجر، وغزلها وضفرها فى نسيج القباطى، والقمصان والستائر، صورها على فصوص الحلى، ورءوس الخوذات وأكف الدروع، رقشها على المباخر والشوريات والمسارج والمفاتيح والأبواب وزينها بالذهب والفضة فوقفت تتحدى الزمن آية من آيات الجمال وصور من كتاب الحضارة المصرية تترى وتألق عبر الزمن.

■ موقع فريد

ويقع المتحف القبطى فى موقع فريد على جانب كبير من الأهمية التاريخية والأثرية والدينية فهو محاط بأقدم كنائس القاهرة داخل حدود حصن بابليون فى مصر القديمة. ويزخر المتحف القبطى بأكبر مجموعة من الآثار القبطية، والتى تتكون من حوالى ستة عشر ألف قطعة تمثل أهم مجموعة للفن القبطى فى العالم.

المتحف نفسه تحفة معمارية بديعة ويتكون من قاعات فسيحة سقوفها من الخشب المزخرف، وبها عدد من المشربيات الجميلة كما تزدان جدران القاعات بالرخام والعقود، ويتسلل الضوء خافتا إلى قاعات المتحف من فتحات المشربيات ومن خلال ألوان الزجاج المعشق فتبعث إلى النفس أسرار التأمل والسكون، سلالم المتحف الخشبية تزدان بدرابزين من الخشب المحلى برسوم بارزة لسمكات تتعانق، من كل زوجين اثنان، والسمكة هى رمز الخلاص ولذا فلها وجود ثرى فى الفن القبطى وخاصة فى اللوحات ورسوم النسيج، ويقسم المتحف إلى عدد من القاعات تختص واحدة بفنون النقش على الحجر أو فنون العمارة، وتختص أخرى بفن القباطى أو المنسوجات القبطية، أما القاعة الثالثة فهى مخصصة للمعادن، كما توجد قاعات أخرى خاصة بفنون نجارة الأخشاب، والفخار،

تمثال مؤسس المتحف (مرقس سمية باشا) وقد أزيح الستار عن هذا التمثال فى ٢٠ فبراير عام ١٩٤٧

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وقاعة الأيقونات وكذلك المخطوطات والوثائق من أهم ما يوجد بالمتحف القبطى.

وقد خصصت أماكن خاصة لعرض ألوان الفن القبطى المختلفة فى قاعات خاصة سميت باسم الأماكن التى اكتشفت فيها هذه الآثار الفنية، وهذه القاعات هى: قاعة باويط، وقاعة سقارة، وقاعة أهناسيا.

ويرجع الفضل فى اختيار هذا الموقع الفريد إلى مرقص سميكة باشا الذى أسس المتحف القبطى عام ١٩٠٨ وكان أول مدير له.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

- المتحف القبطى آية الفن الجميل
- قاعات باويط وسقارة وأهناسيا تجتذب السائحين
- أهم مجموعة فى العالم للفن القبطى
- أشهر أيقونات رحلة العائلة المقدسة إلى مصر
- أقدم كتاب للمزامير فى المتحف القبطى
- مخطوطات نجع حمادى أثمن وثائق

■ الفن القبطى

بدأ الفن القبطى فى الظهور فى خواتيم القرن الثالث الميلادى، وقد بدا هذا الفن متأثرا بحدوث امتزاج بين الفن المصرى وفن طبقة الصفوة الحاكمة من الأقلية اليونانية، وتعد تماثيل الأباطرة الرومان المصنوعة من الرخام هى آخر أعمال النحت المجسم المستقل. أما الأشكال المنحوتة التى تنتمى إلى الفن القبطى المبكر سواء الحجرية أو الخشبية أو العاجية فقد تم تنفيذها كنوع من النقش البارز الذى يواجه الناظر مباشرة حتى حدث تطور تدريجى انخفضت معه بروز الأشكال واقتربت من النقش البارز التقليدى.

وبينما جمع الفن الفرعونى بين الصورة الجانبية ووضع المواجهة فى تمثيل الأشخاص، تخلى الفن القبطى عن الصورة الجانبية وأدار الشكل ليواجه الناظرين، ومن الظواهر اللافتة فى أسلوب تمثيل الأشخاص فى الفن القبطى : الأعين المستديرة المبالغ فى اتساعها والحواجب الكثيفة نسبيا، وكثيرا ما كان الفنان يعمد إلى إظهار تفاصيل ثنيات وطيات الملابس.

وعندما بدأ الفن القبطى فى الظهور كانت الديانة المسيحية تنتشر فى مصر إلا أن ديانة البلاد القديمة وديانة الصفوة الحاكمة الإغريقية لم يختفيا بعد، ولذا فهناك نسبة كبيرة من الأعمال الفنية القبطية تصور حلقات من الفكر الإغريقى وعلى الأخص القطع النحتية الموجودة بقاعة أهناسيا بالمتحف القبطى، ورغم أن الباحثين فى هذا المجال يتساءلون عن حقيقة تخليد الفنان المصرى المسيحى لرموز عقيدة وثنية قد تخلى عنها، وعن أسباب ذلك؟!

ويجيبون عن تساؤلاتهم بالقول : إن الأمر قد تطلب بعض الوقت من الفنانين المسيحيين للوصول إلى اللغة الفنية الملائمة التى تعبر عن العقيدة المسيحية، وربما تم إضفاء صيغة مسيحية على بعض الموضوعات الوثنية لتنقل رسالة تنسجم مع الديانة الجديدة، ولكن لما لا تكون الإجابة عن هذه التساؤلات مشفوعة بهذا الوجدان المصرى المثقف الذى عرف كيف يتحاور مع الآخر؟، فتبادل معه مظاهر التأثير والتأثر ونتج عن هذا التلاقح ما نراه من آيات الفن التى هى بحق صورة من حوار الحضارات، فالمصرى لم يجد حرجا فى استعمال رموز وآثار أجداده الفراعنة ومن الشواهد الحجرية نرى هذا العناق الودود بين تصور الفراعنة للحياة الآخرة، وتصور المصرى «فى العصر المسيحى الأول» لها يبدو فى شاهد قبر من الحجر الجيرى قد رسم عليه فارس على جواده وملاك يضع إكليل الشهادة على رأسه.. بينما قرص الشمس الفرعونى يتدلى منه الحيتان، بل إن المحراب الجيرى الموجود بالمتحف القبطى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

رسوم:
دنيا محسن

خوذه حربية
معدنية عليها أربعة
صلبان مذهبة
ومناظر آدمية
ونباتية وصيد

منحوت على شكل صدفة يبرز منها الصليب بدلا من الإلهة «أفروديت»، وعلى الجانبين درفيلان، أى نفس الصورة القديمة للمحراب مع استبدال الآلهة اليونانية، وثم محراب آخر من الحجر الجيرى منحوت على شكل ملاكين عاريين يحملان إكليلا نباتيا بداخله الصليب «من القرن الرابع» بينما يبدو التغيير على الملاكين فى القرن السادس حيث يحملان صليبا بأيديهما وقد استترا.

ألا يدل ذلك على فن يأخذ ويعطى ويستجيب لتلاقح الثقافات والحضارات، وتتعاظم قيمة هذا الفن الذى استجاب لحوار الحضارات

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

■ ديـــر قصـــر الـــوز يكشـف عـن اللغـــة النـوبيـة القديمـة!

■ «مـرقـــص سميكـــة» أســـس المتـحـــف بموقعـه الفريـــد

أيقونة مستنسخة من المتحف تمثل القديسة بربارة وفى يدها غصن من أغصان النخيل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

عندما نعرف أن الفن القبطى يوصف بأنه فن شعبى تبعا للأصول الاجتماعية لهذا الفن، وقد كانت الإسكندرية المركز الثقافى الرئيسى فى مصر الذى تبوأ منزلة عالمية فأمكنه أن يجتذب كبار الفنانين، وقد تواصلت رحلة الأخذ والعطاء والحوار فنجد أيضا ما يدل على تأثر الفن القبطى بالطابع الإسلامى، وقد بدا ذلك واضحا فى مجال المخطوطات وفنون الخط العربى، وخاصة فى المخطوطات القبطية من العصر المملوكى، والتى تميزت بأناقة وجمال الحروف المزدانة بالخط الكوفى، وحتى فنون الزخرفة القبطية قد تطورت وتأثرت أيضا بالطابع الإسلامى وخصوصا فى العصر المملوكى، ويمكن مشاهدة ذلك إذا لاحظنا التشابه بين الأناجيل الأربعة المكتوبة باللغة العربية فى المتحف القبطى وبين العديد من المصاحف التى تنتمى إلى العصر المملوكى وتزدان بزخارف مماثلة ويوجد منها الكثير فى دار الكتب المصرية.

■ الرسوم الجدارية

ويعتبر التصوير الجدارى أحد خصائص العمارة الدينية القبطية خلال قرون عديدة وتنتمى غالبية الرسوم الجدارية القبطية إلى الأديرة ولم يكن الهدف منها أن تمثل أعمالا فنية عظيمة، ولكن بعضها رفيع المستوى وخاصة رسوم باويط وسقارة الجدارية التى ترجع إلى القرنين السادس والسابع، وكانت الرسوم تنفذ فوق الجدران المبنية بالطوب اللبن بعد طلائها بطبقة من الملاط الأبيض أو الجصى، ومن هذه الرسوم الجدارية ما تتضمنه رسومات دير الأنبا أبوللو بباويط «من القرن السادس إلى القرن الثامن» مناظر لقصص من العهد القديم وللسيدة العذراء والمسيح الطفل بالإضافة إلى صور الرهبان والقديسين، وتزدان الأجزاء السفلية من الجدران بزخارف نباتية وهندسية، وإذا كانت هناك رسومات عديدة مستمدة من الفن البيزنطى فإنها لا تخلو من الأصالة فى أسلوبها الفنى وفى بعض موضوعاتها، ومما يلفت النظر فى نماذج الرسوم الجدارية والتى تنتمى للقرن الحادى عشر لوحة من تصوير جدارى يمثل طرد آدم وحواء من جنة عدن! ويعتبر هذا المنظر لآدم وحواء فريدا وعلى الرغم من بدائية أسلوب الرسم الجدارى فإن أهميته تكمن فى موضوعه وفى جاذبيته كفن شعبى، ويمتاز بتعدد ألوانه وتصور اللوحة كل من آدم وحواء قبل طردهما من الجنة وبعده، فهما قبل الطرد بريئان عريانان قبل أن يأكلا من الثمرة المحرمة، بينما يظهران خجولين بعد أن أكلا الثمرة حيث يرفع آدم يده كما لو كان يلقى التبعة على حواء التى تظهر بجانبها الحية! وترمز الأشجار المثمرة إلى جنة عدن، بينما تفصح ملامح وجهى آدم وحواء عن انفعال مؤثر، أما الكتابة القبطية التى تعلو الأشخاص فتشير إلى قصة طرد آدم وحواء من الجنة، هكذا تبدأ فى هذا المتحف قصة الخليقة وتتطور حتى تشهد الرسوم الجدارية على حياة الإنسان اليومية منذ أقدم العصور، وتثبت مئات اللوحات الجنائزية التى تنتمى للقرنين الثانى والثالث للميلاد بأن الفن القبطى قد تأثر تأثرا قويا بالفن الإغريقى والفن الفرعونى معا، فالإطار المعمارى المكون من عمودين وواجهة ذات حلى معمارية والكتابة اليونانية تشير إلى التأثر الإغريقى، بينما يبدو الإله حورس «الصقر» أو الإله

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

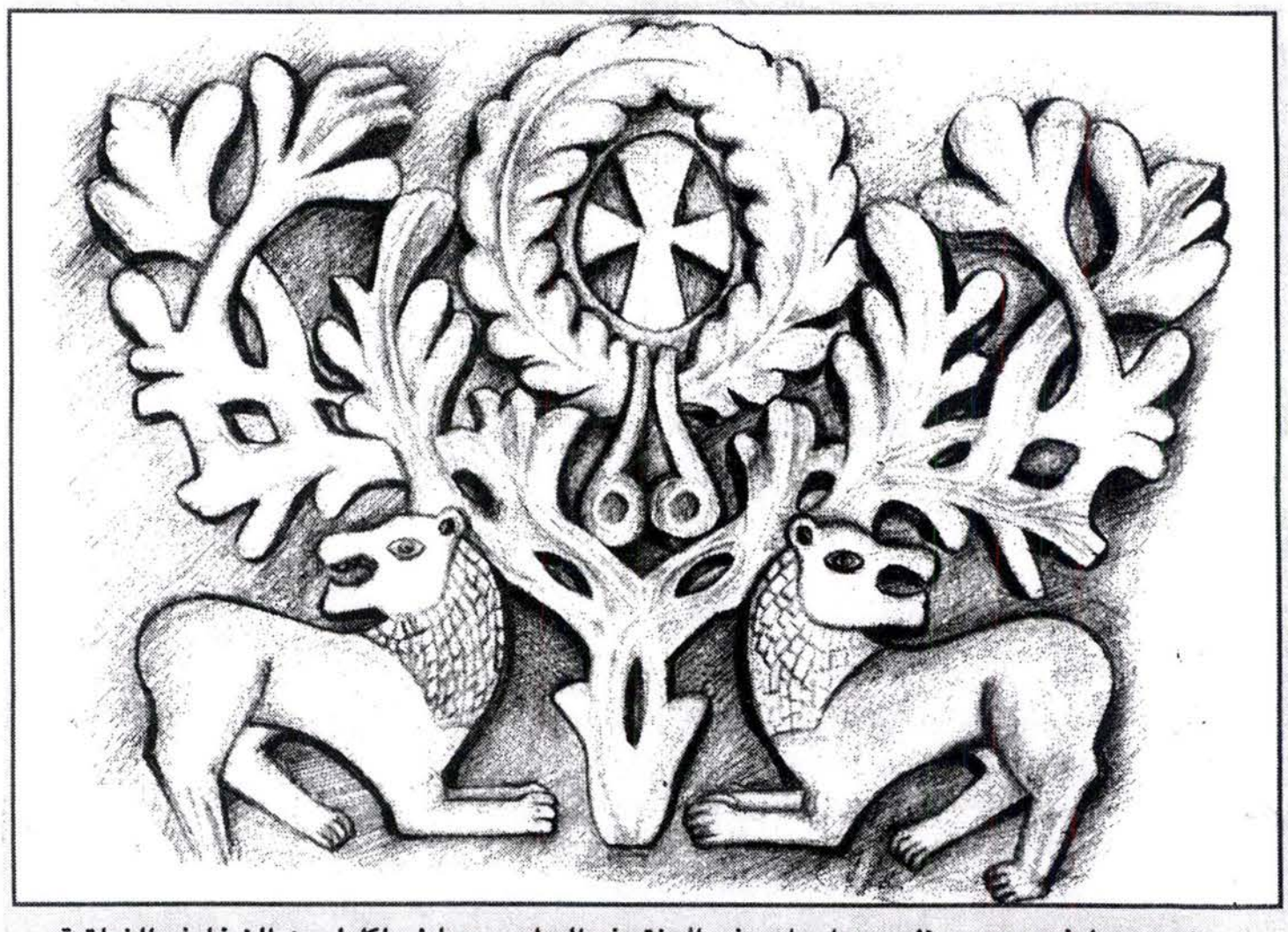

جزء من ريليف حجرى يظهر به اسدان وفى المنتصف الصليب محاط بإكليل من الزخارف النباتية

الواهب للحياة فى الحضارة الفرعونية وكذلك أنوبيس «ابن آوى» وهو يقود المتوفى فى رحلته فى العالم الآخر، وهما «أى حورس وأنوبيس» من أهم آلهة مصر القديمة.

أما التأثر بالحضارة اليونانية فقد بدا فى معظم القطع المعروضة فى قاعة «أهناسيا» وتنتمى إلى عناصر معمارية معظمها حنيات وواجهات وأفاريز، أما موضوعاتها فهى مستمدة من الأساطير اليونانية: أفروديت خارجة من الصدفة، ديونيسوس، دافنى، وليدا والبجع.

وقد ظلت مناظر الأساطير مستخدمة فى الفن داخل مصر طوال العصرين البيزنطى والإسلامى المبكر.

كما يوجد بقاعة سقارة منبر حجرى نادر يعد أقدم منبر حجرى كامل وقد عثر عليه بدير الأنبا آرميا بسقارة، وينتمى المنبر إلى القرن السادس أو السابع. وقد استوحى الفنان القبطى تصميم هذا المنبر من درجات مقاصير فناء الاحتفالات بمجموعة هرم زوسر الفرعونى.

وكذلك فهناك قطعة نحتية نادرة تمثل منظرا نيليا، رغم أن معظم المناظر النيلية فى الفن القبطى تظهر فى النسيج وعلى الأفاريز الخشبية وهى نادرة على الحجر، ولكن هذه القطعة النحتية وهى تنتمى للقرن الرابع أو الخامس تصور تقليدا مصريا قديما عمره ثلاثة آلاف عام، فالصيد أحد المناظر المحببة المصورة على جدران مقابر الأشراف، وخصوصا فى عصر الأسرة الخامسة حتى الأسرة الثامنة عشرة عند الفراعنة.

كما يزدان المتحف فى معظم القاعات تقريبا وخاصة فى قاعتى سقارة وباويط بعدد من التيجان الرخامية الضخمة التى تمتاز بزخارفها الرقيقة، وهى فى الغالب زخارف نباتية وأوراق الكرم وأوراق الأكانتس.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

■ الأيقونات

كلمة أيقونة مأخوذة عن كلمة يونانية وتعنى صورة لشخص «بورتريه» أو تمثال، وتصبح الصورة أيقونة رسميا بعد مراسم خاصة ويمكن أن تكون الأيقونة لوحة ملونة على الخشب أو صورة فوتوغرافية عادية أو صورة مرسومة بالفسيفساء «موازيك» أو محفورة على الخشب، والأيقونة تبعث على التفكير فى الفضائل المختلفة للقديس صاحب الأيقونة كمحبة الله والطاعة والتواضع والإيمان القوى والصبر والرحمة والكرم.

ويتم تعليق الأيقونات على جدران الكنائس أو أعلى الحجاب «الذى يفصل الهيكل عن الجزء الباقى للكنيسة» وفى الأعياد والاحتفالات تستخدم الأيقونة أثناء أداء الشعائر والطقوس الدينية، فالأيقونة تصور الحدث الذى يحتفل به أو تلك المصورة للقديس ، وغالبا ما تكون الأيقونة رسما لصورة المسيح أو العذراء مريم ومعها الطفل أو بدونه، وهناك أيضا صور للقديسين وموضوعات مصورة من العهد القديم والعهد الجديد للكتاب المقدس.

وترجع عادات تبجيل الأيقونات إلى عصور ما قبل المسيحية ومعظم الأيقونات القديمة والتى يرجع تاريخها إلى القرن السابع وما قبله كانت ترسم على الخشب، بينما الأيقونات التى يرجع تاريخها إلى قرون أحدث فكانت من الخشب أو الكتان الذى يكتسى بطبقة من الجص قبل الرسم عليه، ورغم معارضة آباء الكنيسة الأوائل للأيقونات الشخصية المصورة إلا أن موقفهم كان مختلفا حيال الأيقونات التى تصور موضوعات العهد القديم، والعهد الجديد لإمكانية استخدامها فى الكنائس كوسائل إيضاح لتوصيل الوصايا والتعليمات العقائدية والأخلاقية، ومنذ القرن السادس وما تلاه أتى ذكر الصور الدينية بقوة وبدأ الناس ينسبون القوى السحرية للأيقونة.

ورغم اندلاع حركة تحطيم الأيقونات والتماثيل الدينية عام ٧٢٦ ميلادية عندما أصدر الإمبراطور «ليو» الثالث مرسوما بتحطيم جميع الصور فى الإمبراطورية البيزنطية فإن مصر قد أفلتت من عواقب هذا التدمير، وأقدم الأيقونات فى مصر يعود تاريخها إلى الفترة ما بين القرن الخامس والقرن السابع الميلاديين، وقد استمر رسم الأيقونات بعد الفتح العربى أيضا واستمر حتى الآن.

وقد جمعت معظم أيقونات المتحف القبطى من كنائس القاهرة العريقة وغالبيتها حديثة نسبيا «من أواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر»، وهى تمثل مناظر العهدين القديم والجديد وتصور القديسة العذراء والقديسين والشهداء وخصوصا الفرسان منهم وتحمل أيقونات كثيرة أسماء مصوريها.

ومن أهم الأيقونات فى المتحف القبطى أيقونة مرسومة على الكتان المثبت على الخشب وتصور رحلة العائلة المقدسة إلى مصر، والأيقونة موضوعة داخل إطار خشبى مزدان بزخارف نباتية باللون الأصفر وتحيط هالة نورانية بوجه السيدة العذراء.. وكذلك بوجهى يوسف النجار والطفل يسوع، وتصور الأيقونة السيدة العذراء وهى تمتطى حصانا أبيض ويقف يوسف النجار إلى اليمين حاملا الطفل يسوع فوق كتفه، بينما تصور الأيقونة المدينة من خلفهم وكتب على الأيقونة «العذراء ذاهبة إلى مصر»، و«اذكر يارب من له تعب فى ملكوت السماوات».

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

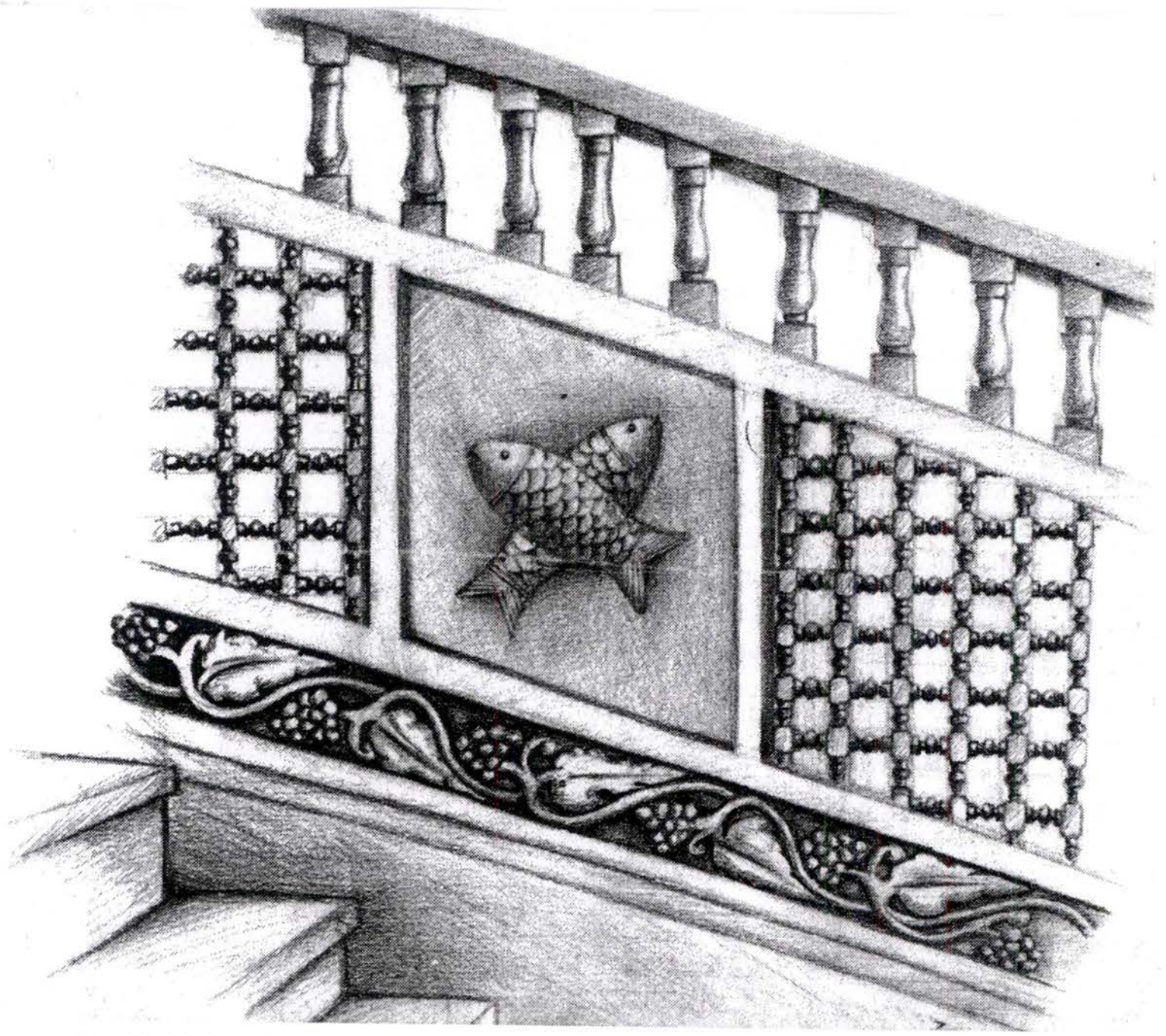

تفصيلة من الدرابزين الخشبى لسلم المتحف الداخلى وتظهر عليه بعض الرموز المسيحية مثل السمك والكروم بأسلوب البارز والغائر

ومن أشهر الأيقونات بالمتحف القبطى تلك التى تمثل زيارة الأنبا أنطونيوس للأنبا بولا الذى عاش معتكفا فى الصحراء الشرقية فى القرنين الثالث والرابع، وفيها يظهر الأنبا بولا الناسك بلحية طويلة وتحت قدميه أسدان. أما الغراب الذى يحمل رغيفا ويظهر فى الأيقونة فيشير إلى قصة زيارة الأنبا أنطونيوس للأنبا بولا والذى يعيش يوميا على نصف رغيف يأتى به إليه الغراب، فلما كانت زيارة الأنبا أنطونيوس جاء الغراب برغيف كامل وتعود الأيقونة المرسومة إلى عام ١٧٧٧م. ومعظم الأيقونات التى يرجع تاريخها إلى النصف الثانى من القرن الثامن عشر تحمل توقيع إبراهيم الناسخ إما منفردا أو بالإسهام مع يوحنا الأرمنى القدسى، ومن هذه الأيقونات بالمتحف القبطى الصورة التى تمثل المسيح على العرش العظيم، أما أيقونات النصف الأول من القرن التاسع عشر فمعظمها قد رسمها أنسطاسى الرومانى ومنها أيقونة العذراء والمسيح واثنان من القديسين الفرسان ثم الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس وهى توجد أيضا بالمتحف القبطى.

■ القباطى

يعود تاريخ أقدم المنسوجات التى عثر عليها فى مصر المسيحية إلى بداية القرن الثالث الميلادى، وقد تأثرت هذه المنسوجات كثيرا بالثقافة الإغريقية الرومانية التى سادت حينذاك، بينما سادت فى الفترة من نهاية القرن الخامس

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وحتى القرن الثامن المؤثرات البيزنطية والساسانية، وهناك أيضا الرسوم التى تندرج تحت الشكل الفنى للأيقونات، وهى المنسوجات التى صورت الموضوعات الخاصة بالإنجيل وكثيرا ما يوجد بها مناظر من العهد القديم وأخرى مصورة لقصة يوسف الذى كان نائبا للملك فى مصر «سفر التكوين».

و هذه المنسوجات القبطية التى اتخذت الطابع العربى ويعود تاريخها إلى القرن الثامن الميلادى وما بعده وقد بعدت هذه المنسوجات عن تصوير الأشكال، واستخدمت لغة زخرفية تجريدية تأثرا بالثقافة الإسلامية، ومن الخصائص المميزة للمنسوجات القبطية التى ترجع إلى العصرين البيزنطى والإسلامى المبكر استخدام موضوعات تقليدية وخاصة الموضوعات التى تمثل المناظر البحرية والنيلية ويمثل هذا النوع من المنسوجات قطعة نسجية من القرن السادس أو السابع وهى ستار من الكتان وزخارفها منسوجة بطريقة القباطى بخيوط من الصوف. ومن القطع النسجية النادرة قطعة تسجل منظرا بحريا وآخر مستمدا من الكتاب المقدس، وهذا نادر فى تاريخ المنسوجات القبطية بالرغم من أن تمثيل موضوعين غير مترابطين أو أكثر فى تكوين واحد يعد ضمن مميزات النسيج القبطى الذى يرجع إلى العصر الإسلامى المبكر.

ومن روائع النسيج القبطى تلك الستارة من نسيج القباطى والتى يعود تاريخها إلى القرن الرابع أو الخامس ويظهر فيها الزمار مرتديا إزارا أحمر وعلى كتفه الأيسر ثوب أخضر وعلى يساره لوحة رأسية تتكون زخارفها من محاربين وراقصات.

ويستند تاريخ المنسوجات القبطية إلى تاريخ وتراث طويل فى صناعة النسيج فى مصر الفرعونية وقد عثر فى أوراق البردى إلى ما يشير إلى وجود ما لا يقل عن ١٨ نوعا مختلفا من التخصص الفنى فى هذا المجال ويعد تاريخ صناعة النسيج المصرية حلقة واحدة من تراث النسيج المزخرف بدءا من عصر تحتمس الرابع «١٠٤٦ ق.م» حتى أيام المماليك فى القرن الخامس عشر.

وقد اشتهر قماش القباطى كأول محاولة للحصول على زخرفة نسيجية مكونة من لونين أو أكثر، وصار كل قماش ينسج بهذه الطريقة الزخرفية يسمى بالقباطى نسبة إلى أقباط مصر. وقد بلغت شهرة هذا النوع من النسيج المصرى أن كان يرسل منه إلى مكة لكسوة الكعبة المشرفة فقد كساها القباطى معاوية، والخليفة المهدى العباسى، والخليفة المأمون وهارون الرشيد كما قال الفاكهى فى كتابه «أخبار مكة».

■ الوثائق والمخطوطات

وفى المتحف القبطى قسم للمخطوطات الثمينة وبه أقدم كتاب كامل للمزامير باللغة القبطية، وقد ظل محتفظا بغلافيه الخشبيين المصقولين وسيور جلدية وبقطعة صغيرة من العظم على شكل مفتاح الحياة «عنخ» وقد وجد فى مقبرة مصرية أسفل رأس طفلة صغيرة بالقرب من «البهنسا» وترجع عادة دفن المخطوطات الدينية مع الموتى إلى المصريين القدماء. وقد ضمت ملازم الكتاب عن طريق الخياطة ويمثل الكتاب أحد أهم الاكتشافات فى تاريخ صناعة الكتب،

وفى قسم المخطوطات أيضا ثلاثة عشر مخطوطا من البردى وجدت فى نجع حمادى واكتشفت عام ١٩٤٤ وتعد هذه المخطوطات المكتوبة باللغة القبطية أهم مصدر للغنوصية «وهى حركة دينية متعددة الجوانب ذاع انتشارها فى ثوبها المسيحى خلال القرن الثانى»، وفى هذه المخطوطات أيضا يمكن تتبع اتجاهات فلسفية وأفلاطونية حيث تعد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

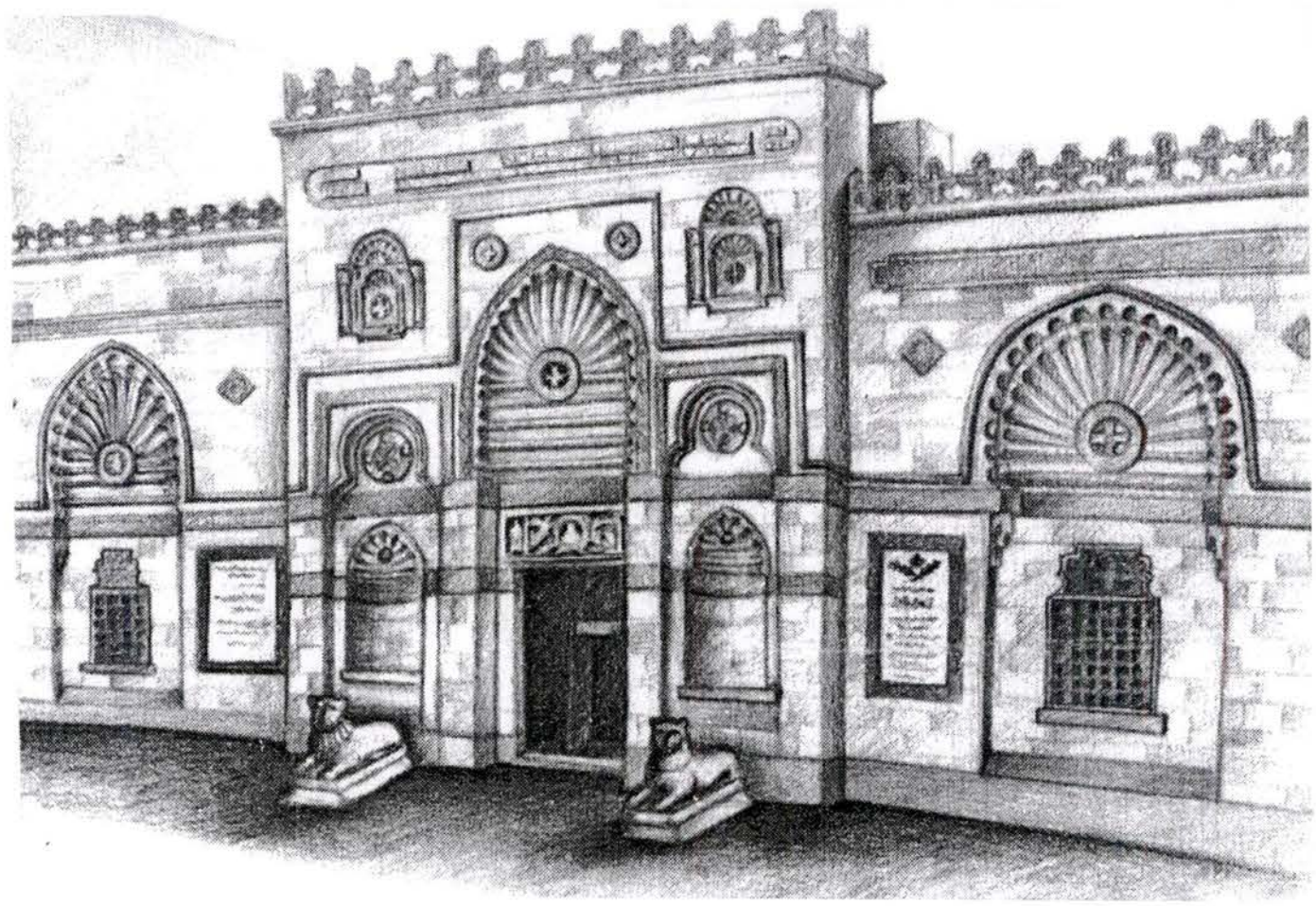

واجهة المتحف بطرازها المعمارى الفريد وعلى البوابة يوجد تمثالان حجريان لأسدين ومن الملاحظ أن الواجهة مقسمة إلى ثلاثة أجزاء جزء رئيسى فى الوسط وجزءان جانبيان متماثلان

إضافة مهمة إلى تاريخ الأديان والفلسفة وصناعة الكتاب ودراسة اللهجات والكتابات القبطية.

ومن أهم المخطوطات أيضا بالمتحف القبطى كتاب كامل للصلوات فى سبع عشرة ورقة، مكتوب بالقبطية ومزدان بالرسومات وعلى الصفحة الأولى منه صليب من زخارف مضفرة بالألوان الأحمر والأخضر والأسود، وقد وجد الكتاب فى دير قصر الوز فى النوبة، والكتاب من أهم الكتب التى تفيد كتاباته القبطية فى دراسة اللغة النوبية القديمة.

■ فى تمجيد السيد المسيح

«قدوس .. قدوس أنت يارب، السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس لأنهما مملوءتان من عظمتك»، هكذا نقش الفنان القبطى على الخشب لوحة شهيرة كانت تزين أحد أبواب الكنيسة المعلقة وحيث تبدو فى الخلفية مدينة أورشليم وقد كتبت هذه العبارات باليونانية وتنتمى اللوحة إلى القرن الخامس أو السادس ويبدو فيها صورة السيد المسيح ممتطيا صهوة جواد بينما يفرش رجل عباءة على الأرض أمام الجواد بينما يلوح آخر بسعف النخيل وقد نقشت اللوحة على عتبة باب كبير فيها نقوش بارزة تمثل منظرين من العهد الجديد، وهما «دخول السيد المسيح إلى أورشليم»، و«الصعود» وأعلى المنظر كلمات غير كاملة من الكتابة اليونانية فى تمجيد السيد المسيح. كما زينت الكنائس أيضا بأفاريز خشبية منقوشة مميزة، ومنها قطعة منقوشة بمنظر نيلى طويل يشتمل على أسماك وطيور مائية فى قاعة خصصت لفنون الحفر والنقش على الخشب.

ومن أبرز مقتنيات المتحف القبطى مذبح مستطيل يرتكز على أعمدة ذات تيجان ويعلوها لوحات تحوى أصدافا وصلبانا داخل واجهات عقود ونقشت فى اللوحات زخارف نباتية وفيرة وطيور وصلبان ويعد هذا المذبح أقدم مذبح مسيحى من الخشب فى مصر وهذا المذبح معروض فى المتحف القبطى تحت قبة خشبية ترجع إلى العصر الفاطمى، ونقلت من الكنيسة المعلقة، أما المذبح نفسه فهو من كنيسة «أبو سرجة»، ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

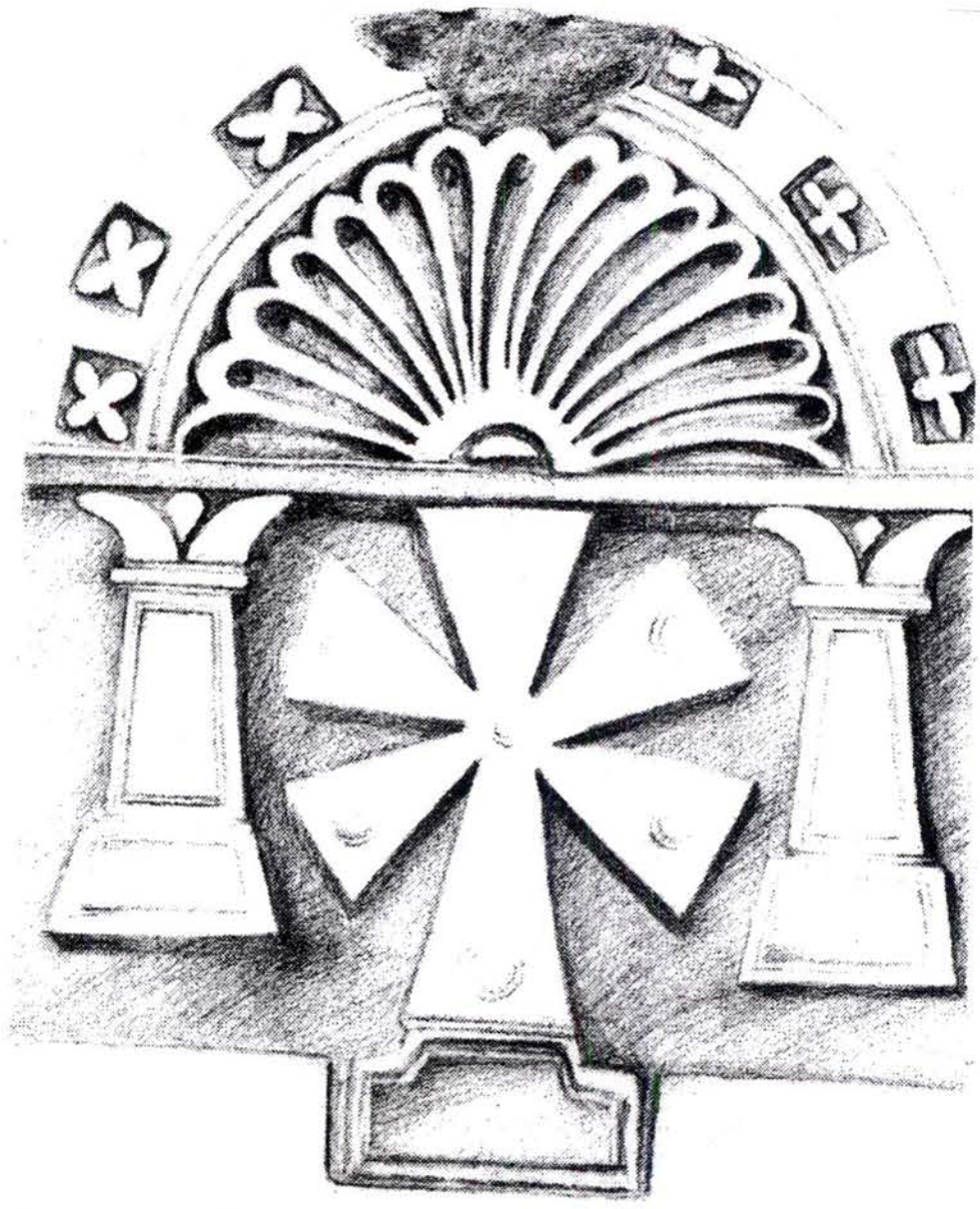

جزء من ريليف حجرى يحتوى على رمز الصليب

وإلى جانب ذلك هناك حشوات أنيقة لم تقتصر على تزيين العناصر المتصلة بالعمارة بل امتدت إلى الأثاث أيضا حيث صورت حشوات مطاردة أسد في منظر مؤثر وتنتمى هذه الحشوة إلى صندوق خشبى غالبا ما كان يخصص لحفظ الملابس.

كما توجد دمى من الخشب: طيور وأحصنة تجرى على عجل! لا تزال آثار ألوانها باقية تؤكد أن الفنان المصرى كما اهتم بتزيين كنيسته لتبدو كالعروس فقد اهتم أيضا بأثاث بيته ولعب أطفاله وقد اتخذ أساليب فنية عديدة أبرزها النقش البارز المفعم بالحيوية والحركة.

■ فى حب الحياة!

ومن يتأمل أدوات الحياة اليومية فى المتحف القبطى يدرك أن المصرى حقا قد أخلص فى حب الحياة كما أخلص فى تقديس الموتى!، فلم يحتشد للآخرة بالذهب والجوهر كأجداده الفراعنة بل اكتفى بمدارج سلم ثلاثة وصليب بسيط متواضع ولكنه لم ينس أبدا جده الفرعونى، لم ينس الجذور فترك رسما لحيتين تحملان قرص الشمس .. قطعة فرعونية استخدمها الجد فى مقبرته فلم يجد حفيده حرجا فى استخدامها .. نقل بصرك بين شاهد القبر وبين خوذة الحرب، تأمل ما نقش عليها من صلبان مذهبة ومناظر آدمية ونباتية «يعود تاريخها إلى القرن الحادى عشر أو الثالث عشر»، تأمل درعا لوقاية الذراع مزين بثلاثة صلبان مذهبة وبأشكال مختلفة للصراع مع لحياة مثل مناظر الصيد، فكيف بالمصرى يواجه الموت بأرقى وأجمل النقوش والزخارف النباتية المرقشة بالفضة والمكفتة بالذهب؟ وانظر إليه وهو يقف ضد الموت بقطع فنية من خوذة ودرع يصد الموت بذراع الحياة، ويقهر شبح الحرب وفرسان عدوه بجمال مناظر الصيد، بالفرائس وهى تفر، والأقواس وهى تنطلق وبالنباتات وهى تزهر وتورق على خوذات من حديد ودروع مكفتة بالفضة والذهب.

فإذا جاوزت أدوات الحرب فتأمل أدوات الطب من ملاعق ومراود وسنارات، وإبر، وأدوات جراحة، فإذا جاوزتها فتأمل تفاصيل الحياة فى البيوت المصرية فى العصر القبطى «ملاعق من الصدف ومسارج من البرونز وأوان بزخارف هندسية وأخرى عليها نقوش بارزة لراقصات وعازفين»، أدوات من إدفو وسمنود وقفط وأهناسيا من عصور مختلفة وأدوات للزينة : مكاحل من الفضة وأساور وخلاخيل وأقراط وخواتم ودلايات وقنينات للعطور من الذهب والفضة والفخار ثم استمع إلى موسيقى من نحاس، من دفوف القرن الخامس وشخشيخة القرن السادس! وتأمل أكاليل من البرونز المكفتة بالذهب، الأكاليل التى يرتديها العرسان يوم «الإكليل» وهى عادة متبعة حتى الآن بين أقباط مصر.

لتملأ عينيك من أفراح الأجداد وأعراسهم ومن تفاصيل حياتهم اليومية، من حبهم للحياة، من

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

لوحة تذكارية رخامية بمناسبة افتتاح الجناح الجديد للمتحف وإزاحة الستار عن تمثال «مرقس سميكة باشا» مؤسس المتحف وقام بافتتاحه د. عبدالرازق السنهورى باشا وزير المعارف العمومية فى ذلك الوقت بالنيابة عن الملك فاروق الأول ويلاحظ أن التاريخ على اللوحة مكتوب بالتقويم الهجرى والقبطى والميلادى

تقديسهم للموت بأرقى أشكال الفن! ومن قناعتهم بالمقسوم ورضاهم بقضاء الله، أولئك الذين يخلدون ببساطة فى انتظار الأبدية، وأولئك الذين يدعون من صميم قلوبهم : «اذكر يارب من له تعب فى ملكوت السماوات»، جذور ثقافة وجذور حضارة تأخذ وتعطى، تهب وتكتسب، حيث يتجلى فى آثار بلادنا أقدم وأعرق حوار فكرى وثقافى وفنى لأنه حوار بين الحضارات المختلفة على مر العصور. تعال إلى المتحف القبطى لترى كيف عاشت مصر «أم الدنيا» بوجدان مثقف من الظفر حتى الروح.

■ المراجع :

– أنتونونى الكوك وجودت جبرة : «المتحف القبطى وكنائس القاهرة القديمة»، ت : هدى خزان، وجدى رزق غالى، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ١٩٩٩ .

– فيلومون فان : «مدخل إلى تاريخ المنسوجات القبطية»، من كتاب «فى الفن والثقافة القبطية»، ت : هونديلينك، المعهد الهولندى للآثار المصرية والبحوث العربية، دار شهدى للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١

– لندا لانجن : «فن رسم الأيقونات فى مصر»، المرجع السابق.

– نيللى فان دورن : «أهمية تكريم القديسين» «تقدير العلمانيين ورجال الدين للأيقونات»، المرجع السابق.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية